

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الكهف | من الآية 701 إلى 011

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا - 00:00:00

قل لو كان البحر مدارا لكمات ربى لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدارا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهم ال واحد فمن كان يرجو لقاء ربى - 00:00:33

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك ولا يشرك بعبادة ربه احدا بعد ما بين جل وعلا في الايات السابقة عقوبة من كفر بالله وكذب المرسلين بين ما لهم الدار الاخرة في قوله جل وعلا قل هل نبيكم - 00:01:02

الاخسرین اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا او لئک الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاً لهم جهنم بما كفروا - 00:01:46

واتخذوا ایاتي ورسلی هزوا بين جل وعلا في هذه الايات من امن به وصدق المرسلين وقال جل وعلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان الذي هو التصديق الجازم بالقلب - 00:02:16

و عملوا الصالحات بالجوارح البدن جمعوا بين الايمان والعمل ايمان لا يخالطه شك و عمل صالح عمل موافق في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم خالصا لوجه الله جل وعلا فهو لاء جمعوا بين الايمان - 00:02:52

والعمل كانت لهم جنات الفردوس نزلا كانت جاء بلفظ الماضي لأن الله جل وعلا علم عملهم وما لهم قبل ان يخلقهم وقد سبق في علم الله جل وعلا ان هؤلاء يؤمّنون ويتعلّمون الصالحات - 00:03:43

فاعد لهم الجنة كانت لهم جنات الفردوس نزل الجنات البساتين الملتقة الاشجار التي تستر ما حولها تشن تستر ما تحتها اشجار ملتفة ساترة لها تحتها قال المبرد الفردوس البستان باللغة الرومية - 00:04:25

الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر المختلف والاغلب عليه العنبر وقيل ان الفردوس البستان باللغة الرومية وجنة الفردوس هي اعلى الجنان وهي اوسطها وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسأله الفردوس - 00:05:13

فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ووسع الجنة وسط بمعنى وافضل مكان في الجنة ووسط بمعنى متوسطة بين الجنان - 00:05:57

فووسط بمعنى خيار امة وسطا خيار بين الامم ووسط بمعنى بينها وسط الصف بين وبينهم ويكمل صلوا الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وغيره - 00:06:44

عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مئة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون - 00:07:34

العرش ومنه تفجر انهار الجنة الاربعة فإذا سألتم الله فاسأله الفردوس ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا نزل بمعنى منزلة ومأوى وبمعنى ضيافة ما يعد للضيف - 00:08:04

ولا منافاة بينهما منزل حسن ونزل للضيوف خالدين فيها خالدين فيها بمعنى مقيمين فيها دائمًا وابدا واعرابها خالدين فيها من الخلود

وهو البقاء باستمرار لا يبغون عنها حولا قد يكون المرء - 00:08:40

في المكان الحسن لكن من طول الاقامة يحصل عنده الملل ويحب ان يغير المكان لكن هناك لا بامانة لا ولا رغبة في التغيير بل يرغبون البقاء والاقامة لا يملون ولا يريدون الطعن - 00:09:40

ولا الرحيل منها ولا التحول منها بما هم فيه من النعيم الذي لا يريدون فوقه شيء لا يبغون عنها حولا كذلك الجملة في محل نصب وحولًا بمعنى تحولا او رحيل - 00:10:27

او ظعا لا يريدون شيئاً من ذلك بل هم مسرورون فيما هم فيه لا يريدون غيره وعن عبد الله ابن الحارث ان ابن عباس رضي الله عنهما سأله كعباً عن الفردوس - 00:11:01

وقال هي جنات الاعناب بالسريانية ويقول الامام مجاهد رحمه الله في قوله تعالى لا يبغون عنها حولا قال متحولا يقول الله جل وعلا لو كان البحر مدادا بكلمات ربى فنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدادا - 00:11:25

لو كان البحر مدادا حبراً يكتب به وكتب الكتبة بهذا البحر الذي هو ماء البحر كلها لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى حكمته وامرها جل وعلا وعلمه ولو جيء له - 00:12:07

في مدد كثير من البحر غير الموجودة فنفذت كلها وكلمات ربى لم تنفذ ولن تنفذ وفي هذا رد على اليهود كما تقدم لنا قريباً حينما نزل قوله جل وعلا وما اوتينتم من العلم - 00:12:50

الا قليلاً دعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انك قلت من يؤتي الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وان الله جل وعلا اعطانا التوراة وفيها العلم الكثير وانه فيما نزل عليك - 00:13:19

وما اوتينتم من العلم الا قليلاً فانزل الله جل وعلا رداً عليهم قل لو كان البحر مدادا بكلمات ربى لو كتبت كلمات علم الله جل وعلا وحكمته وفرض ان جميع البحار - 00:13:51

حبراً للكتابة فنفذت البحار ولو مدت بمدد كثير قبل ان تنفذ كلمات الله فما اوتى الخلق من علم الله جل وعلا ان شيئاً يسير النذر القليل كما قال الخبر موسى - 00:14:19

عليهم السلام لما نقر عصفور نقرة من ماء البحر فقال ما علمي وعلمك وعلم الناس كلهم في جانب علم الله الا كما نقص هذا العصفور من ماء البحر او كما نقرأ هذا العصفور من ماء البحر - 00:15:00

ويقول الله جل وعلا في الآية الأخرى ولو ان ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمد من بعده سبعة ابحار ما نفدت كلمات الله والمراد بالبحر هنا الجنس يعني جميع البحار - 00:15:26

ولو مدت بمثلها سبع مرات وكانت حبراً وكل ما في الأرض من شجرة اصبحت اقلام نفذت كلمات الله فعلمته جل وعلا واسع لنفس البحر انتهى من الكتابة قبل ان تنفذ كلمات الله. كلمات ربى - 00:15:48

ولو جئنا بمثله اضعافاً مضاعفة مداداً كلمة مداداً تدل على التكرار وقرأ ولو جئنا بمثله مداداً بمثل البحر وجعل مداداً لهذا الشيء متصلة به انما نفذت كلمات الله ثم قال جل وعلا - 00:16:23

بامنه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد كل الناس عامة الكفار خاصة انما انا بشر مثلكم انا بشر ادمي من ذرية ادم لست بملك من الملائكة ولست مدعياً باني - 00:16:59

من سكان السماء او انني اختلف عنكم انا مثلكم وفي هذا اثبات بمعجزته صلى الله عليه وسلم حيث اتى بالقرآن العظيم وهو بشر مثل الناس والبشر لا يستطيع ان يأتي بمثل القرآن من عند نفسه - 00:17:33

الآلية اولاً تشعر بتواضعه صلى الله عليه وسلم وانه لا يتربع على الناس وانما يقول انا كواحد منكم وهكذا كان صلى الله عليه وسلم من تواضعه كان اذا جلس مع القوم - 00:18:12

العدد من الصحابة رضي الله عنهم يأتي الذي لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول ايكم رسول الله ايكم محمد لم يتميز عليهم صلى الله عليه وسلم بشيء وكان صلى الله عليه وسلم - 00:18:43

اكثر مجالسه مع الفقراء والمساكين وكان عليه الصلاة والسلام يشفع لزوج بريدة لدى مولاك رقيقة عندهم يشفع لزوجها لديها ويتصدق بالصدقة على بريدة فتقدمها للرسول صلى الله عليه وسلم - [00:19:04](#)

وتخبره انها صدقة وهو عليه الصلاة والسلام لا يأكل الصدقة فيقول هي صدقة لك لبريرة وهدية منها لنا ولما اعتقت وزوجها لا يزال رقيق مخير بين البقاء مع زوجها وبين - [00:19:47](#)

ان تفارقه لأنها أصبحت حرة وهو رقيق فلما اعتقت زوجها من النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع نحن لدى بريدة لعلها تقبل الاستمرار معه وشفع عليه الصلاة والسلام وقالت بريدة تأمرني - [00:20:12](#)

قال لا وإنما أنا شافع قالت لا حاجة لي فيها يعني ان كان امرا من عندك سمعا وطاعة لله ولرسوله وإن كان مجرد شفاعة فلا راغبة لي فيه لا حاجة لي فيه - [00:20:40](#)

وفارقها وفارقته وكان عليه الصلاة والسلام اذا اتاه الآتي واظهر الخوف او الوجل من الرسول صلى الله عليه وسلم يتربى به ويقول لا تخف انما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة - [00:20:59](#)

الطعام الباليت لا تخف والله جل وعلا يأمره بذلك وهذا من ادب ربه له حيث يقول عليه الصلاة والسلام عذبني ربى فاحسن تعذيبى
قل انما انا بشر مثلكم لاي واحد منكم - [00:21:25](#)

انما ميزني الله جل وعلا بميزة واحدة هي الوحي وانا ادعوكم الى ما اوحى الله جل وعلا وعلا الي به يوحى الي ان ما الحكم الله واحد
يوحى اليه والموحي اليه هو الله جل وعلا - [00:21:59](#)

وهو نبهه الله جل وعلا وارسله الوحي عليه الصلاة والسلام عبد لا يعبد رسول لا يكذب بل يطاع ويتبع ومعنا شهادة ان محمدا رسول
الله طاعته صلى الله عليه وسلم فيما امر - [00:22:39](#)

وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر والا يعبد الله الا بما شرع يوحى الي انما الحكم الله واحد جاءني الوحي من ربى لانا
الحكم الله واحد انما هذه اداة حصر - [00:23:11](#)

وهي كافة ومكافحة انما الحكم معبودكم الله واحد غير متعدد ولا يصح ان يعبد معه غيره وإنما يفرد بالعبادة وهو معنى لا الله الا الله
افراد العبادة لله وحده فهو واحد جل وعلا - [00:23:45](#)

في افعاله وفي صفاته وفي عبوديته لا مثيل له ولا ند له ولا شبيه له يفرد جل وعلا بافعاله الخلق والرزق والاحياء والاماتة وغير ذلك
ويفرد جل وعلا في عبادته - [00:24:35](#)

في افعال العباد فلا يعبد الا هو وحده ويفرد جل وعلا في صفاته وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين ينزعه عن الشبيح والمثيل والنذر
تثبت له صفات الكمال وتنفى عنه صفات النقص والعيب - [00:25:23](#)

والاثبات توثيقه والنفي عام لا ثبت لربنا من الصفات الا ما اثبت لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق به ونفي
عن ربنا جل وعلا كل صفة نقص وعيوب - [00:26:04](#)

يوحى الي انما الحكم الله واحد. فافردوه بالعبودية وحدوه وحده ولا تجعلوا له شريكا ولا مثيل ولا ند ولا تتخذوا بينكم وبينه واسطة
بل هو قريب من عباده جل وعلا - [00:26:34](#)

فمن اتخاذ واسطة بينه وبين الله وقد اخطأ وظل ضلالا مبينا لان الواسطة اما عبد من عباد اللهولي من اولياءه انعم الله جل وعلا عليه
الخير فلا يستحق ان يدعى او يسأل مع الله - [00:27:13](#)

اما شيطان او فاجر فلم ينفع نفسه وانما الذي يستحق الدعاء والعبادة هو القريب من عباده جل وعلا الذي قال واذا
سأل عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاء - [00:27:55](#)

فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون الذي يعلم ما في نفس عبده قبل ان يتكلم به ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:28:27](#)

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور من طوى عليه قلب الانسان من خير وشر يعلمه جل وعلا يوحى الي انما الحكم الله واحد

فافردوه بالعبادة فمن كان يرجو لقاء ربه - 00:28:50

يرجو يأمل يؤمن بالآخرة يرجو لقاء الله مقابلة الله جل وعلا في الدار الآخرة فليعمل عملا صالحا فليعمل عملا ينفعه في الدار الآخرة
عمل له قيمة الذي هو العمل الصالح - 00:29:33

المواافق لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فليعمل عملا صالحا نافعة مفيدا في الدار الآخرة ولا يشرك بعبادة ربه احدا لا يشرك بعبادة
الله احدا كاهنا من كان يا ملك - 00:30:19

ولا رسول ولانبي ولا رجل صالح ولا حجر ولا شجر ولا جمام ولا يشرك بعبادة ربه احد لا يلتفت الى غير الله جل وعلا في العبادة لا
يطلب النفع - 00:30:51

او كشف الظر من غيره لا يطلب الرزق الا منه فليعمل عملا صالحا موافق في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم خالصا لوجه الله جل
وعلا وهذه الآية فيها تحذير - 00:31:23

من الشرك صغيره وكبیره وحملها كثير من المفسرين على النهي عن صغير الشرك عن الشرك الاصغر الشرك الخفي وبعضهم قال هي
عامة نتناول الشرك الالکبر والشرك الاصغر وقد تخوف النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الامة - 00:31:56
الشرك الاصغر تخوفا شديدا تحذيرا للامة منه ولما اظهر بعض الصحابة الخوف من المسيح الدجال قال هناك ما هو اخوف عندي
عليكم من المسيح الدجال وبينه صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك الاصغر - 00:32:44

الذي هو الرباء يقوم الرجل فيحسن صلاته من اجل نظر رجل اخر اليه قال رجل يا رسول الله اعتق واحب ان يرى واتصدق واحب ان
يرى ونزلت فمن كان يرجو لقاء ربه - 00:33:18

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ويقول صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه
نادي مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا - 00:33:47

فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اعلى الشركاء عن الشرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله الرجل
يجاحد في سبيل الله وهو يتغى عرضا من الدنيا - 00:34:13

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر له فاعظم الناس ذلك يعني شق عليهم ذلك وعظم فعاد الرجل فقال اي الرسول صلى الله
عليه وسلم لا اجر له - 00:34:37

وعن شداد ابن اوس رضي الله عنه قال كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر مراعاة الانسان بعمله
محبة ان يرى عمله الصالح وعن شداد ابن اوس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:34:56

يقول من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا - 00:35:27

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي من المسيح
الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلی بمکان رجل - 00:35:54

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه شداد ابن اوس اتخوف على امتی الشرك والشهوة الخفية قلت يقول اوس شداد بن اوس رضي
الله عنه اتشرك امتك من بعدك؟ قال نعم - 00:36:17

يقعون في الشرك اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراوون الناس باعمالهم. هذا هو الشرك يحيط العمل قلت
يا رسول الله ما الشهوة الخفية - 00:36:40

قال يصبح احدهم صائما اتعرض له شهوة من شهواته في ترك صومه ويواقع شهوته ان يتقرب بالعمل الى الله جل وعلا ثم يعرض له
شهوة فيبدأ ويقدم شهوته على الطاعة - 00:37:09

والله جل وعلا يقول ولا تبطلوا اعمالكم فإذا دخل المسلم في عمل صالح في شرع له ان يتمه ولا يعدل عنه وان كان هذا العمل واجب
فلا يجوز له العدول عنه - 00:37:42

وان كان مستحب فيجوز له العدول عنه مع الكراهة اي لا يقدم شهوته بالجماع او شهوته في الطعام والشراب على مرضات الله جل وعلا في اتمام الصيام وسماتها الرسول صلى الله عليه وسلم الشهوة الخفية - 00:38:08

يعني يقدم شهوته على طاعة الله جل وعلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال انا خير الشركاء - 00:38:36

فمن عمل اشراك فيه غيري فانا بريء منه وهو للذى اشرك بي احدا ما هو له كله يتركه الله جل وعلا للذى اشرك الله جل وعلا لا يقبل الشراكة مع احد - 00:39:00

وقد يعلم الانسان العمل لوجه الله جل وعلا ثم يعرض نحو محبة مدح الناس وثنائهم او يعرض له رغبة في ان يرى فلان من الناس عمله او في ان يعلم عنه او يتحدث به - 00:39:29

خالطه مرأة في شخص او اشخاص او للناس فحينئذ يتبرع الله جل وعلا منه ويتركه للشريك هذا لأن الله جل وعلا لا يقبل من العمل الا ما كان لوجهه وما كان لوجهه نفع وان قل - 00:39:54

وقربه الله جل وعلا ومن كان لغير وجه الله او له ولغيره جل وعلا فلا يقبله ولا يثيب عليه صاحبه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة - 00:40:19

التحذير والتخييف من الرياء وانه يبطل العمل ليجتهد العبد باخلاص العمل لله جل وعلا وعلى العبد ان يسأل الله جل وعلا التوفيق للخلاص وقد سأله الصحابة رضي الله عنهم كيف الخلاص من الشرك الاصغر - 00:40:42

وارشدهم الى الاستعاذه بالله جل وعلا بان يقول العبد اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفر لك من الذنب الذي لا اعلم والعبد الى عرف الحقيقة ابتعد عن الريع - 00:41:23

لانك تراعي لمن؟ لمثلك انسان لا يملك لا ينفعك ولا يضرك واذا رأيت حبط العمل كله ما لم يكن خالصا لوجه الله فانه يحيط ويصير حظ المرء من عمله التعب فقط وثناء الناس في الدنيا - 00:41:55

وهذا لا يفيده في الدار الاخرة شيء وهذا يحتاج الى جهات النفس واقناعها لان الخلق ما يستحقون ان يشركون في العمل الذي لله وعلى العبد ان يحرص كل الحرص على اخفاء عمله - 00:42:23

الذى يمكن اخفاؤه ولهذا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله جل وعلا تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شمالي ما تنفق يمينه - 00:42:49

يعنى حرص على اخفاء صدقته حتى لا يعلم عن ذلك احد وكان بعض السلف رحمهم الله يقومون على بعض البيوت بالانفاق من دون ان يعلم صاحب البيت المنفق عليه من الذي يتولى ذلك - 00:43:21

ولا يعلمون الا بانقطاع النفقه بمماته اذا مات توقفت النفقه عرفوا ان المنافق هو فلان من يأخذ النفقه لا يدرى من اين تأتى من شدة اخفاء السلف رحمهم الله لاعمالهم الخيرية - 00:43:51

وبهذه الاية الكريمة العظيمة قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهمم الله واحد فمن كان يرجو لقاء ربى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة رباه احدا ختام سورة الكهف - 00:44:19

هذه السورة العظيمة وفي هذا الختام يقول عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الطبراني عن ابي حكيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل على امتي الا خاتمة سورة الكهف - 00:44:46

توجيه وتعليم ودالة على الخير وتحذيرا من الشر وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء رباه الاية - 00:45:14

كان له نور من عدن امين الى مكة حشو الملائكة قال ابن كثير رحمه الله عن هذا الحديث بعد اخراجها اياه هذا حديث غريب جدا وهو يا عم معاوية رضي الله عنه - 00:45:50

قال بعدها تلا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء رباه الاية قال انها اخر اية نزلت من القرآن قال ابن كثير رحمه الله وهذا اثر مشكل روی

عن عن معاوية - 00:46:14

فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف والكاف كلها مكية يقول رحمة الله ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها
لأن هذه الآية لا تقبل النسخ - 00:46:35

ولا يتغير حكمها لأنها في افراد العبادة لله جل وعلا وحده ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا ما يغير حكمها بل هي
مثبتة محكمة يقول فلعله اشتبه ذلك على بعض الرواة - 00:46:53

وروى ذلك بالمعنى أنها آخر ما نزل والأكثر على أن آخر ما نزل هي الآية التي في آخر آيات الربا لقوله جل وعلا واتقوا يوما
يرجعون فيه إلى الله - 00:47:20

ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه
اجمعين - 00:47:48